

الحياة الأدبية بالمغرب

بقلم محمد عبد المجيد بن جلون

فا وجدتُ الحقيقة إلا في أنها حالة ضمنية؛ فاهي الكتب الأدبية - بالمعنى الصحيح - التي يصدرها المغرب؟ أعفني برك أيها القارىء، فالحقيقة مره، وقلبي يضطرب عند ذكرها اضطراباً

وإذ عمدنا الكتب فلنتساءل عن الصحف . إن كل ما يصدره المغرب مجلتان أدبيتان : الأولى « مجلة المغرب » للأستاذ محمد الصالح ميسة برباط الفتح، والثانية « المغرب الجديد » للأستاذ محمد السكى الناصرى بتطوان، اجتازت الأولى مرحلة أربع سنوات، والثانية أتمت سنتها الأولى منذ قريب . فاقية ما تنشر هاتان المجلتان؟ ذلك ما يزيد أن نتحدث عنه الآن باختصار فأولاً يجب أن تعلم أن المجلات المصرية - بالمجلات المصرية - طنت عليهما إلى درجة أن إحداهما لا تباع في فاس، لأنها فقدت المشترى بالرة وهما معاً تصدران شهرياً، فلتنظر الآن ما في هاته المجموعات

أما ما يسمى بالبحث الأدبي ففيها الكثير، خصوصاً حول الأدب العربي في المغرب قديماً، فهذا البحث الذي يتابع نشره الأستاذ محمد علال الفاسى على الطريقة الحديثة، عن أبى على اليوسى، وبحشه القيم يهز القارىء، وهو يكتب الآن بحثاً عن أثر شعر المتنبي في المغرب بمناسبة ذكره الألفية، وموضوع كهذا، في وقت بالمغرب كهذا، يصدر بهذا العنوان الخطير، يكاد لا يصدق العقل، وأحكم على البحث بالبراعة والالمام بالموضوع لأننى اطلمت على جزء منه

وأما إذا بحثت عما يسمى بالاتاج الأدبي، فذلك ما لا تتمر عليه، فليس يدور بخلد المغربى أن يعالج القصة، بل القصة عنده لهوٌ وعبثٌ يجب أن يرضى عليه بوقته الثمين وهناك شعرٌ قليل ولكنه نظم ليس إلا، ذلك أن المغاربة يجعلون الشعر تماماً، اللهم إلا قواعد جافة لا تسمن ولا تفتنى من جوع . والذين يزعمون أنهم شعراء يزعمون كذلك أنهم أعلى من أن يحشد لهم طه حسين مثلاً عن فن الشعر . يقلدون القدماء ويقفون ويستوقفون، مما كان سائماً في المصور الغابرة أيام الناقه والجل، أما اليوم فكل هذا محاكاة لا تمت إلى الحقيقة بصلة، وليست من الشعر شيء . كذلك يفقدون المثل الأعلى، وإتعا هو هذا يرى إلى

لقد حان أن نتكلم نحن أيضاً عن الحياة الأدبية في بلادنا، فالرسالة (سائرة تتحدث عن الأدب في الأقطار العربية، التي - وإن بددتها الأطماع السياسية - ستظل تجميعها لغة الضاد إلى ماشاء الله . وتعنى بالمغرب المغرب الأقصى، وبالآداب الأدب الحديث؛ أما الأدب القديم فنود أن نرجع إليه في مناسبة أخرى لما شاع في المشرق من أن المغرب قطر لم يساهم في الأدب العربي، وتلك حقيقة اكتشفها مؤلفنا كتاب : « المغرب في تاريخ الأندلس والمغرب » محمد هجاج، وعلى سمد؛ ومصدر ذلك هو الجهل بالمغرب وتاريخه . والمؤلفان معذوران - إلى حد ما - لأن تاريخ المغرب - والأدب منه بنوع خاص - لا يزال في ظلمات المكاتب، إلا قليلاً؛ على أن هذا القليل نفسه لا يسمح لنا أن نحكم بأن المغرب ليس له أدب قديم؛ وما يزيد أن زيدها على ما كتب في هذا الموضوع أستاذنا محمد علال الفاسى (المغرب الجديد - عدد ٣ - السنة الأولى)

وبعد، فاهي حالة الأدب العربي بالمغرب اليوم؟ لقد أجهت نفسى في أن أصل إلى جواب أطمئن إليه عن هذا السؤال،

لعلم من العلوم حتى يجيدوا فهم القرآن الحكيم الجامع لكل العلوم ويجيدوا تفسيره

٤ - أن يترجم الأزهر خيرة المؤلفات العربية ذات العلاقة

بالدين الاسلامى والرسول العربى الى اللغات الحية

٥ - أن يمث ارساليات تبشيرية تحت كل كوكب تبشر بالحكمة والموعظة الحسنة للناس جميعا

٦ - أن يكتب سيرة الرسول العظيم كتابة تتفق مع ماورد في الفرقان الحكيم والأحاديث الصحيحة، ورأى المؤرخين السياسيين النصفين

٧ - أن يترجم تلك السيرة، أم الحياة، الى اللغات الحية جميعها وأن يطبع ماُصنف من المؤلفات النفيسة عن الرسول وعن الدين لبيب الربايشي (دمشق)

بمستقبل زاهر قريب ، لما لهذا الشباب الطموح من عزيمته
والعقلية المغربية أقرب الى العلم منها إلى أي شيء آخر
ولو كنا نتحدث عن الحالة العلمية لطال بنا الحديث ، خصوصاً
ما يلقى في جامعة القرويين من دروس جامعة مع اعترافنا بما فيه
من نقص وما يحتاج إليه من تهذيب

ولعله استرعى نظرك أننا ما ذكرنا غير الأستاذ محمد علاء
البياسي فليس معنى ذلك أنه ليس في المغرب غيره ، ولكن
معناه ، أنه - في نظري - أعدل إخوانه الأدباء رأياً ، وأقربهم
إلى الصواب ، فهو أديب حقاً ، وله نفسية الأديب ، ويحيا حياته
وكل من يعرف وداعته وأخلاقه يطمئن إلى ما تقول ، بيد أنه
لا يصرف كل أوقاته - ولا جلها - في الأدب ، بل اشتغاله
به محدود ضيق الدائرة ، ولو كان يفعل لكان أديباً جباراً
فما خلق إلا ليكون أديباً

بقي أن تقول إن القرويين والمدارس القومية والحكومية
كلها تحمد وتعاب ، غير أن أفضل معهد للدرس هو القرويين ،
ولو كان أبناء « الكولج ومولاي ادريس » يشتغلون بالمربية ،
لكانوا أنجب من أبناء القرويين ، ولكن كل مهم في الأدب
الفرنسي والتفريح ، وهم زيادة على ذلك يمشون في ظلام
لا يستطيعون السير فيه وحدهم

وهنا نتوء بما (لرسالة) الفراء على أبناء المغرب من فضل ،
فأليها يرجع طموح الناشئة ، على هداها يسرون ، وينورها
يهتدون ؟ فشكراً لك (بارسالة) الحياة ، ولك أنت يا مصر
الشقيقة ، فلن تجدي في المغرب نكراناً للجميل
فاس محمد عبد الميمر به بلوره

غير غاية ، ومعان مفككة ، وهم ضعفاء الخيال ، والحقيقة أن
حالة المغرب الاجتماعية لها الأثر الفعال في هاته الناحية ، وهنا
أستثنى شاعر شبابنا الأستاذ محمد علاء البياسي فاسمع هاته النغمت
الحلوة يرسلها قلب عليم قد امتلاً حباً لهذا الوطن العزيز :

وإذا متُّ عليه فانا مطمئن لرضاء الثمن
فاغسلوا بالياء منه بدني واجملوا نسج بنيه كفنني
وادفونوني في ثراه وضعوا فوق قبري منه زهر السوسن
واكتبوا فوق ضريح يدي ها هنا قبر شهيد الوطن
وإذا تصورت الشاعر منفياً عن مهد صباه ، بعيداً عن الأهل
والوطن ، في باريس ، طلبت منه أن تميد النظر في هاته الأبيات ؛
وهو لا زال لم ينشر ديوانه « روض الملك » بمد ؛ وله قصائد
رائعة - عند ما كان في باريس تجدها في مجلة السلام ، يوم كانت
مجلة السلام !

وأكثر ما ينشر وبذاع من قصائد للمغاربة ردى سقيم ،
أشفق على قارئه وسامعه أكثر مما أشفق على قائله . . .
والآفة التي تستولى على المغاربة هي الكسل ، وماذا يتطلب
قول الشعر . . . هل يحتاج الى اطلاع في التاريخ أو تحصيل
شيء من الفنون . . . هكذا يظنون ، فينشأ الكسل

والنهضة المغربية تقوم على أكتاف الشباب الناشئ ، فهناك
شباب يكتبون لأنفسهم ، ويقولون الشعر لها أيضاً ، وربما أطلعوا
بعض أصدقائهم على ذلك ، ويمد هذا قلى ظلمات الدرج ،
حيث يعلم الله وحده ماذا يكون منها ، وكاتب السطور يعرف
جماعة من هؤلاء في فاس اطلع لهم على قصص لا بأس به ،
وشعر له حظه من الجودة يشران بمستقبل حافل . اذن فالأمل
في الشباب الناشئ الذي يقرأ بهم ما يكتبه أفذاذ الشرق ،
فاعتدلت بذلك أفكاره نوعاً من الاعتدال ، ويوشك ان هو
استمر على اجتهاده أن يكون منه ادباء ، يندرون في الأرض
المغربية الخصبية بذور الأدب الصحيح ، بل إنى أؤكد أن هؤلاء
الناشئين لا بد أن يكون لهم شأن ، فإكانت هاته الجهود لتضيق هباء
بهذه اللمحة الموجزة تستطيع أن تبين ما في المغرب من
أدب ، وأن نستنتج أنه في الحالة الحاضرة ضيف الأدب ، وأنه
وإن لم يكن ميتاً فهو قريب من ذلك ، وأن حالة الناشئة تبشر

مجلة العلوم

تصدرها جمعية خريجي المعلمين العليا
وهي من أكبر الهيئات العلمية في مصر
مجلة ثقافية تكتب في أحدث المحترقات والأبحاث
العلمية بلغة مبسطة لتكون في متناول كل راغب في الثقافة
العلمية حتى غير الفني . من يقتنيها فكأنما يقتني دائرة
معارف حديثة